بقلم: چيل سافِدج

التحضُّر

لنجلب اللباقة واللطف للعالم من حولنا

كان من الواضح أنهم يتكلمون عني..

في بداية سنتي الثانية في المرحلة الثانوية، كنت ماشية في اتجاه مجموعة من الفتيات يتحدثن في الممر خارج غرفة الفرقة، عندما صمتن فجأة. شعرت بالحرج وعدم الأمان والغضب؛ لأنني ظننت أن الكثير من هؤلاء الفتيات هُنَّ صديقاتي. أردت أن أنتقدهن، وأوبخهن. تلك اللحظة كانت من أولى اللحظات التي أتذكر فيها أنني كنت في مفترق طرق في حياتي، حيث كان بإمكاني أن أختار إما أن أتفاعل بغضب أو أن أتجاوب بتحضُّر. ودارت معركة بداخلي، صراع بين ما شعرت بأنني أريد أن أفعله وما عرفت أن عليَّ أن أفعله.

قد يكون التحضُّر مصطلحًا غير مألوف بالنسبة لكِ، لكنها هي تلك الصفة الشخصية التي دُعي المسيحيون ليعيشوها ويُجسدوها في العالم. عندما نكون مُتحضرين تجاه الآخرين، فهذا ببساطة يعني أننا مهذبون، ولطفاء، ولبِقون، ومحترمون.. والحاجة للتحضر تنطبق على كل من المقابلات الشخصية والأونلاين.

على أية حال، عندما يكون الشخص الذي نتحدث له لا يقف أمامنا مباشرة، يكون الأمر مغريًا لنتصرف بطريقة غير مهذبة وقليلة الاحترام وقاسية أحيانًا.

مفترق الطرق

إن الحياة مكونة من الكثير من الفرص لنتخذ قرارًا سريعًا بشأن طريقة تجاوبنا مع الظروف التي نواجهها، والتحضر قد لا يكون أول رد فعل لنا. في الواقع، يواجه معظمنا في كل يوم الكثير من مفترقات الطرق بينما نتفاعل مع الناس من حولنا. إننا نجد أنفسنا في مواقف حيث يمكننا اختيار التحضر أو غير ذلك، بينما نتعامل مع الأصدقاء وأفراد العائلة والمعلمين وزملائنا وجيراننا والغرباء.

لنتأمل الأمثلة التالية:

لطيف أم قاسٍ: أنتِ برفقة مجموعة من الفتيات، ثم تقترح إحداكن أن تتصرفن بلؤم تجاه الفتاة الأهدأ في قاعة الطعام. في الحال ستجدين أنه عليكِ الاختيار بين اللطف والقسوة.

محترم أم قليل الاحترام: معلمتك تسألكِ سؤالاً، وأنتِ محبطة، لذا نبرة صوتك وأنتِ تجيبين قد تكون محترمة أو قليلة الاحترام.

لبق أم غير مبالٍ: يمكنكِ أن تمارسي التحضُّر في البيت أيضًا.

تخيلي أختك تحكي قصة، لكنكِ لا تظنين أنها تعرف التفاصيل الصحيحة. قد تكونين لبقة بأن تدعيها تكمل القصة بأسلوبها الخاص، أو تكونين غير مبالية وتقاطعينها وتفرضين أسلوبك على الحديث.

مهذب أم فظ: زميلتك كتبت شيئًا أونلاين أزعجك، وأنتِ على وشك أن تردي بتعليق عنيف. يمكنك أن تكوني مهذبة إما بأن تختاري الصمت أو أن تعلقي بتعاطف؛ أو يمكنك أن تكوني فظة وتكتبي تعليقك العنيف الذي راودك في البداية.

التحضُّر أم عدم التحضُّر: أيهما ستختارين؟

عادة التحضر

ثم هناك هذا الواقع أننا أحيانًا لا نلحظ مفترق الطرق الذي نمر به لأننا طوَّرنا تلك العادة بأن نتجاوب بنفس الطريقة في الظروف المشابهة. لكن مثلما يمكننا تطوير عادات بفعلنا نفس الأشياء مرارًا وتكرارًا، يمكننا أيضًا أن نطور عادات شخصية بأن نختار التحضر في تفاعنا مع الناس والظروف المرة تلو الأخرى.

على ذكر العادات، واحدة من الطرق لنتعلم تمييز مفترق الطرق هي ملاحظة أنفسنا عندما نقع في عادة قديمة ونتصرف بعدم لطف.. عندها علينا أن نتراجع، ونعتذر، ونختار رد فعل مختلفًا. نعم، إن بعض العادات قد يكون من الصعب كسرها، لكن الأهم هو ما نفعله عندما نخفق.

لقد ترك لنا يسوع نموذجًا للتحضر في تعامله مع الناس من حوله، وهناك الكثير لنتعلمه من النظر إلى ما كان يعلمه وكيف كان يجيب. تأملي في حقيقة أن يسوع أظهر لطفًا نحو المرأة عند البئر (يوحنا ٤ : ٤ – ٢٦)، واختار أن يتعشى مع زكا العشار الغني (لوقا ١٩ : ١ – ١٠).. في ثقافة تُعامِل هذين الشخصين بعدم الاحترام وعدم اللطف، كان يسوع لبقًا. لقد أظهر احترامًا نحو أشخاص كانوا منبوذين في عُرف المجتمع.

لقد أرانا يسوع الطريق لنتعامل بتحضُّر في ثقافة تقبل أقل من ذلك بكثير. ونحن كأتباع للرب يسوع، يمكننا أن نتعلم أن يكون رد فعلنا مختلفًا عن شعورنا الأولي.. بإمكاننا أن نجلب الأمانة، والاحترام، واللباقة، واللطف إلى العالم من حولنا.

إن بعض العادات قد يكون من الصعب كسرها، لكن الأهم هو ما نفعله عندما نخفق.

چيل سافِدج هي مؤلفة No More Perfect Moms و No More Perfect Kids.

© 2021 Focus on the Family All rights reserved. Authored by Jill Savage and published in English in the January/February 2020 Brio magazine.